	الاختبار النهائي للفصل الدراسي الأول	
جامعة الفيوم	العام الجامعي	كلية دار العلوم
مرحلة الليسانس	٢٠٠٨/٢٠٠٩م (الفرقة الرابعة)	قسم الدراسات الأدبية
اسم المقرر:	تاريخ الأدب في العصرين الحديث والمعاصر	الزمن: ثلاث ساعات

▪ المجموعة الثالثة : (د. ياسر حشيش) (مجموع الدرجات : ٥

" تنوعت اتجاهات شعراء المدرسة الإحيائية فى معركة التدافع الحضارى "

(أ) اشرح هذه المقولة فى إيجاز . (٣,٥ درجة)

(ب) استشهد على ما تقول ، مع الشكل ما أمكن . (١,٥ درجة)

(أ) كان الشعراء «المحافظون» في طليعة المدافعين عن هويتنا، إبان الهجمة الاستعمارية الشرسة على بلادنا العربية والإسلامية، في نهايات القرن التاسع عشر، وأبلوا في ذلك أحسن البلاء، فنشروا بأشعارهم الحياة بعد الموت، والأمل بعد اليأس، والحركة بعد السكون، وشَبَّت نار العزيمة نحو النهوض كَـرَّةً أخرى بعد أن كاد أن يطمرها الرماد، وأن تبددها الرياح. ويمكننا أن نصف حركة هؤلاء الشعراء المحافظين ضد تلك الهجمة الاستعمارية وما صاحبها من دعاوى التشكيك في القيم الإسلامية والشرقية ـ بمعركة التدافع الحضاري.

ومما لا نرتاب فيه أن الموقف العام لشعراء الاتجاه المحافظ كان الاعتزاز بالقيم الإسلامية العالية، وذلك من خلال إيصال رسالة واضحة قوية إلى الرأي العام المصري والعربي فَحْوَاها أن ما حقَّقَه المسلمون في تاريخهم المجيد من حضارة باهرة، وانتصارات عظيمة إنما كان بسبب تمسكهم بقيمهم الدينية، وأن وقوعنا فريسة الاستعمار الحديث كان السبب الرئيس له؛ البعد عن تلك القيم الأصيلة.

ولقد كانت ظاهرةُ «القصائد الإسلامية الطوال» كـ«الهمزية» و«كبار الحواث في وادي النيل» لأحمد شوقي، وقصيدة «العمرية» لحافظ إبراهيم، و«البكرية» لعبد الحليم المصري، و«العلوية» لعبد المطلب، من أكبر الأدلة على اعتناق هؤلاء الشعراء المحافظين لهذا الاتجاه الحضاري، وكان ذلك منهم من أكبر الإسهامات في سبيل رقي المجتمع المصري والعربي.

لقد تنوعت اتجاهات هؤلاء الشعراء في معركة التدافع الحضاري، ويمكننا أن نصنفها كالتالي:

(١) مرحلة (الاندفاع) نحو مظاهر الحضارة الغربية (ويمثل هذا الاتجاه الشاعران «شوقي» و«حافظ» في بعض نماذجهما الشعرية.

(٢) مرحلة الدفاع عن الهوية العربية والإسلامية (ويمثل هذا الاتجاه الشاعران «شوقي» و«حافظ» وكثير من شعراء المدرسة المحافظة في كثير من نتاجاتها الشعرية).
(٣) مرحلة الهجوم الشرس على مسالب الحضارة الغربية والكشف عن عوارها (ويمثل هذا الاتجاه الشاعر «أحمد محرم» في كثير من قصائد ديوانه).
(ب) الشواهد الشعرية:

(١) المرحلة الأولى (الاندفاع) : (مثال الشاعر حافظ ابراهيم):

لقد سجل الشاعران «شوقي» و«حافظ» في بعض قصائدهما "اندفاعنا نحو الغرب وحضارته"، وذلك من خلال الإشادة بالعلم الحديث، وما ينبغي أن يحوز الشباب منه من جهة، ووصف المخترعات الأوربية من جهة أخرى.
وإذا كان «حافظ» يبدو كأنه يشايع أولئكم الذين "خيل إليهم أن السبيل إلى نهضة الشرقيين هو أن يأخذوا بأساليب الغربيين في الحياة والتفكير... كما في قصيدته التي ألقاها في حفل كلية البنات الأمريكية سنة (١٩٠٦م) يقول:

أي رجالَ الدنيا ❁ لرجال الدنيا القديمة
وأفيضوا علَيهم من ❁ علومها وحكمةً
كُلَّ يَومٍ لَكُم رَوائِعُ آثا ❁ رٌ تُوالونَ بَينَهُنَّ تِباعا
كَم خَلَبتُم عُقولَنا ❁ وَأَمَرتُم زَمانَكُم
وَبَذَرتُم في أَرضِنا ❁ فَرَأَينا ما يُعجِبُ
وَلَمَحنا مِن نوركُم في ❁ حَفلَةِ اليَومِ لَمعَةً
وَشَهِدنا مِن فَضلِكُم ❁ هاً يَروقُ العُيونا
لَيتنا نقتدي بكم أو ❁ عسى نسترد ما كانا

فإن من الحق أن دعوة «حافظ» تلك؛ ليست قائمة على الاستخذاء أمام الحضارات الحديثة ومنجزاتها، بقدر ما هي دعوة إلى استرداد ما كنَّا نمتلكه من أسباب العِزَّة أيامَ هيمنة حضارتنا، أو على حد تعبيره (عسى نسترد ما كان ضاعا)!. فما تزال تلك الأمة تمتلك من أسباب عُلُوِّها في عقول أبنائها وأخلاقهم.. ما يؤهلها

لارتقاء العلا؛ لولا أمراض حلَّت بساحتها وقيودٌ غلَّت مسيرتها، يقول حافظ:

إنَّ فينا لَولا التَخاذُلُ ❁ لاَ إذا ما هُمُ اِستَقَلّوا
وَعُقولاً لَولا الخُمولُ ❁ لَفاضَت غَرابَةً
وَدُعاةً لِلخَيرِ لَولا ❁ مَلَأوا الشَرقَ عِزَّةً

(ملاحظة: يمكن الاستشهاد بأي قصائد أخرى للشاعر أوغيره من شعراء المحافظين)

(٢) مرحلة الدفاع (أمثلة من قصائد الشاعر أحمد شوقي)

ولقد كان البحث عن الهُويّة، واستدعاء الموروث الحضاري العربي والإسلامي خيرَ ما يستنهض به الشاعر أحمد شوقي همم الأجيال البائسة ويدافع عن هويتنا التائهة يقول «شوقي» في «كبرى الحوادث في وادي النيل» متحدثا عن رسالة الإسلام التي جمعت الإنسانية بعد شتات، ورَعَتْ حُرَمَ الله المستباحة بين الأمم الضائعة، ونشرت الضياء والعدل والرحمة بين الأمم فبَزَّتْهم بحضارتها الفريدة، يحميها رجال الله المؤمنون الأقوياء، الذين نبتت في رحاب دولتهم الآداب والعلوم التي سنَّت الرشد للبشرية.. يقول «شوقي»:

أُمَّةٌ يَنتَهي البَيانُ إِلَيها ❁ وَتَؤولُ العُلومُ وَالعُلَماءُ
جازَتِ النَجمَ وَاِطمَأَنَّت ❁ مُطمَئِنٍّ بِهِ السَنا
كُلَّما حَثَّتِ الرِكابَ ❁ جاوَرَ الرُشدُ أَهلَها
وَعَلا الحَقُّ بَينَهُم ❁ لِلُ وَنالَت حُقوقَها
تَحمِلُ النَجمَ ❁ زانَ مِن دينِها إِلى مَن
وَتُنيلُ الوُجودَ مِنهُ ❁ هُوَ طِبُّ الوُجودِ وَهوَ
يَرجِعُ الناسُ وَالعُصورُ ❁ سَنَّ وَالجاحِدونَ
فيهِ ما تَشتَهي ❁ مُ دَووها وَيَشتَهي
فَلِمَن حاوَلَ النَعيمَ ❁ وَلِمَن آثَرَ الشَقاءَ

(ملاحظة: للطالب أن يستشهد ببعض هذه الأبيات، أو بغيرها من قصائد شعراء المحافظين في تلك الفترة)

(٣) مرحلة (الهجوم على سلبيات الحضارة المعاصرة):

ولقد تجاوز «أحمد محرم» في أشعاره مرحلةَ «التضاؤل» أمام الحضارة الغربية، أو «الانزواء» في دائرة الردِّ والدفاع عن الإسلام، لينماز في شعره بظاهرة «الهجوم المباشر والعنيف» على حضارة الغربيين المادية، وكشف عوراتها بياناً، ولم يكن حامله على هذا

الهجوم تعصبٌ يَتَعَرَّى من التبَصُّر ولا يعتصم بغير التجني والبهتان، بل كان على وَعْيٍ تامٍ بأبعاد تلك الأزمة الحضارية التي يعاني من آلامها قومه، يقول «أحمد محرم»:

الغربُ في بركاتِ العلمِ ✱ والشرقُ في ظلماتِ

ومع ذلك، فهو يُدْرِكُ تمامَ الإدراك أن الغرب هو أحد أسباب الأزمة إن لم يكن أهمها على الإطلاق. لقد كان هذا الشاعر يعبِّر في كثير من أشعاره عن مرحلة من أهم المراحل التي مرَّتْ بها الأمة الإسلامية ولا تزال تعاني آلام مخاضها، ألا وهي مرحلة «الذاتية» و«إثبات الوجود» وصلاحية «قيادة الحياة المعاصرة» إلى بَرِّ الأمان، وكان سبَّاقاً إلى استلهام هذه الروح في طمأنينةٍ وثِقَةٍ؛ حتى يصحَّ أن نلقِّبَه بحق «إمام الشعراء المحافظين في معركة التدافع الحضاري». ولنقرأ له كيف يفضح تلك الحضارة التي انقلبت في ميزانها القيم، واشتبه في عرفها الحق بالباطل، بل ذهبت تُزَيِّنُ الباطل وتزخرفُه بالدعاوَى والفلسفات الساقطة، يقول:

هِيَ الحضارةُ تجلو كُلَّ ✱ من الأُمور وتُبدِي كلَّ

الحقُّ من تُرَّهَاتِ ✱ والعدلُ فيما ترى آمالُ

والعذرُ للفاتكِ العادِي ✱ نَفْسُ المُروَّعِ أمسَى

والنَّفْيُ والقتلُ ✱ مأثورةٌ وصَنيعٌ غيرُ

لا أُمَّةٌ ذاتُ تاريخٍ ولا ✱ كَلٌّ هَباءٌ وشيءٌ غيرُ

والجهلُ أنفعُ ما تَرْقَى ✱ والدُّلُّ أسمى الأمانِي

وليس للمرءِ من مالٍ ✱ إلا على خَطَر أو رَهْنَ

لا يملكُ النّفسَ إلا أنْ ✱ مَنْ أمرُه الأمْرُ في أخذٍ

تلك الحياةُ فَقُلْ ✱ قَوْلَ الرَّسولِ رُوَيْداً

(ملاحظة: للطالب أن يستشهد ببعض هذه الأبيات، أو بغيرها من قصائد الشاعر أحمد محرم).